# المعنى اللغوي والاصطلاحي للصحافة

إن الطموح إلى إيجاد تعريف شامل للصحافة كان وما يزال أملاً يراود العديد من الباحثين في مجال الدراسات الصحفية؛ ذلك أن مفهوم الصحافة قد اتخذ أبعاداً جديدة مع تطور الممارسة الصحفية ونمو الدراسات الصحفية، إذ لم يعد هناك مفهوم واحد للصحافة يمكن أن يتفق عليه الجميع. وعلى هذا الأساس فان أي محاولة لتحديد المفهوم الحديث للصحافة لابد أن تلجأ لأكثر من مدخل واحد لتحديد هذا المفهوم. ويمكننا في هذا المجال أن نرصد أربعة مداخل لذلك هي :

**1. المدخل اللغوي لتعريف الصحافة:**

في قاموس أكسفورد تستخدم كلمة صحافة بمعنى Press وهي شيء مرتبط بالطبع والطباعة ونشر الأخبار والمعلومات، وهي تعني أيضاً journal ويقصد بها الصحيفة وjournalism بمعنى الصحافة و journalist بمعنى الصحفي فكلمة الصحافة تشمل إذن الصحيفة والصحفي في الوقت نفسه [1]. ويشير الدكتور خليل صابات ان المعاجم اللغوية توضح معنى الصحافة بالتفصيل ففي القاموس المحيط للفيروز أبادي يقصد بالصحيفة الكتاب وجمعها صحائف[2]. وبنفس المعنى ترد كتاب تاج العروس كلمة الصحيفة: بمعنى الكتاب وجمعها صَحَائِفُ [3]. وفي المصباح المنير لأحمد بن علي الفيومي تعني الصحيفة قطعة جلد أو قرطاس كتب فيه، والصحيفة في المعجم الوسيط تعني: إضمامة من الصفحات

تصدر يومياً أو في مواعيد منتظمة وجمعها صحف وصحائف والصحفي من يأخذ العلم من الصحيفة لا من أستاذ [1]. أما المعنى المتعارف عليه اليوم للصحافة في اللغة العربية فيرجع الفضل فيه للشيخ نجيب حداد منشئ صحيفة (لسان العرب) في الإسكندرية وحفيد الشيخ ناصيف اليازجي وهو أول من استعمل لفظة الصحافة بمعنى صناعة الصحف والكتابة فيها ومنها أخذت كلمة صحافي[2]. وكلمة صحافي أكثر دلالة من صحفي على من يعمل في الصحافة، أما صحفي (بضم الصاد) فهو خطأ شائع إذ لا تجوز النسبة إلى الجمع في اللغة العربية ولكن الأصح هو صحفي (بفتح الصاد) نسبة إلى الصحيفة. وقد استعمل العرب الأقدمون كلمة صحفي بمعنى (الوراق) الذي ينقل عن الصحف، وقيل في ذلك عن بعضهم فلان من أعلم الناس لولا أنه صحفي، بمعنى أنه ينقل عن الصحف أو الصحائف[3]. وفي لسان العرب لابن منظور يرد معنى الصحيفة: التي يكتب فيها، والجمع صَحائفُ وصُحُف. وفي التنزيل: إن هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى؛ يعني الكتب المنزلة عليهما [4].

## 2. المدخل القانوني لتعريف الصحافة :

يقصد بالتعريف القانوني للصحافة هو التعريف الذي تأخذ به قوانين المطبوعات والذي على أساسه تعامل الصحافة من قبل الحكومات فبالنسبة لتعريف المطبوع نجد المادة الأولى من قانون المطبوعات العراقي رقم (24) لسنة 1963 عرفت المطبوع بالنص الآتي: (يقصد بالمطبوع المطبوعات الدورية التي تصدر باستمرار في أعداد متسلسلة في أوقات معينة كالصحف والمجلات). وجاء في المادة الثانية من

القانون المذكور تعريف آخر للمطبوع يشمل المطبوعات غير الدورية وهي التي تصدر مرة واحدة وفي أجزاء عديدة معلومة كالكتب والتصاوير وسائر النشرات[1].

### 3. المدخل الأيديولوجي لتعريف الصحافة:

يختلف تعريف الصحافة باختلاف الإيديولوجية التي يتبناها النظام الصحفي القائم في المجتمع التي تصدر فيه هذه الصحافة، وهذه الأيديولوجية ترتبط بالفلسفة السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي يقوم عليها المجتمع، وفي هذا المجال نجد تعريفين رئيسين للصحافة بسودان وقتنا المعاصر، الأول هو التعريف الليبرالي للصحافة: وهو يقوم على: اعتبار الصحافة أداة للتعبير عن حرية الفرد من خلال حقه في ممارسة حرياته السياسية والمدنية وفي مقدمتها حقه في التعبير عن أفكاره وآرائه، وهو الأمر الذي يلخصه مبدأ (حرية الصحافة). أما التعريف الثاني للصحافة وهو التعريف الاشتراكي الذي يقوم على أساس أن الصحافة ـ تاريخياً ـ نشاط اجتماعي يقوم على نشر المعلومات التي تهم الرأي العام، وهي تحتاج إلى وسائل إعلامية مناسبة لنشر المعلومات الاجتماعية، وهذه الوسائل هي الصحف. إن الصحافة كانت وما تزال ظاهرة ملتزمة وإنسانية وعامة تخدم باستمرار أهداف طبقة معينة بالإضافة إلى الإستراتيجية والتكتيك اللذين تستخدمهما هذه الطبقة[2].

### 4. المدخل التكنولوجي للصحافة :

إن التكنولوجيا هي التطبيق العملي للاكتشافات العلمية وبمعنى أوضح هي الاختراعات التي تتمخض عن البحث العلمي. ويقصد بتكنولوجيا الصحافة التطبيق العملي للاكتشافات العلمية في مجال الصحافة، وتكنولوجيا الصحافة جزء من تكنولوجيا الإعلام، ولقد ارتبط ظهور الصحف ـ تاريخياً ـ باختراع المطبعة، وكانت الطباعة مرحلة متميزة في تاريخ التطور التكنولوجي لوسائل الإعلام. وإذا تبنينا التفسير الإعلامي للتاريخ، وهو التفسير الذي ينظر إلى التطور الاجتماعي

للبشرية على ضوء تطور وسائل الإعلام، بمعنى ان تطور وسائل الإعلام تعتبر العامل الرئيس في إحداث التطور الاجتماعي للبشرية. وعلى ضوء التفسير الإعلامي للتاريخ الذي يقسم التطور الاجتماعي تبعاً لمراحل تطور وسائل الإتصال فقد مرَّ التاريخ الانساني بخمس ثورات اتصالية هي[1]:

1. ثورة الاتصال الأولى: وكانت عبارة عن التعبير بالكلام والرموز الصوتية وذلك قبل الميلاد بحوالي 4000 سنة.
2. ثورة الاتصال الثانية: عندما اخترع السومريون أقدم طريقة للكتابة في العالم وذلك منذ حوالي 3600 سنة قبل الميلاد.
3. ثورة الاتصال الثالثة: وقد اقترنت بظهور الطباعة على يد يوحنا جوتنبرغ في منتصف القرن الخامس عشر.
4. ثورة الاتصال الرابعة: وقد بدأت في خلال القرن التاسع عشر واكتمل نموها في النصف الأول من القرن العشرين. وتتمثل في اكتشاف الموجات الكهرومغناطيسية والتلغراف والتلفون والفوتوغراف والمسجل والسينما والراديو والتلفزيون.
5. ثورة الاتصال الخامسة: وقد بدأت منذ منتصف القرن العشرين ومازالت مستمرة حتى وقتنا الحالي.

وعلى ضوء هذا التفسير الإعلامي للتاريخ فان الصحف لم تعرف خلال المرحلتين الأولى والثانية (السمعية والخطية) لكنها شكلت ابرز الانجازات التكنولوجية للمرحلة الثالثة (المرحلة الطباعية). ولا شك أن الصحافة استفادت كثيراً من الانجازات التكنولوجية للمرحلة الرابعة (المرحلة الالكترونية) في مجال التغطية الصحفية وتوصيل المادة الاعلامية إلى الصحيفة عن طريق استخدام الراديو والتلكس وأجهزة الإرسال والاستقبال

والنصوص اللاسلكية المرتبطة بالكمبيوتر والأقمار الصناعية [1]. ورغم ذلك فان عصر الاتصال الآلي لم يتم إلا في (4٪) فقط من المساحة الزمنية للتاريخ البشري كله (من حوالي 1400 إلى حوالي سنة 2000) وهي الواقعة في الستمئة سنة الأخيرة فقط [2].

## المفهوم الاصطلاحي للصحافة

يشير المفهوم اللفظي للصحافة الى الجوانب والأبعاد المختلفة للصحافة كعمل صحفي فني، وكعملية تكنولوجية إنتاجية للصحيفة، وكعمل اقتصادي تجاري، فالصحافة بمعنى Press هي صناعة إصدار الصحف على اختلاف أنواعها وانتمائها، وذلك باستقاء الأنباء ونشر المقالات؛ بهدف الإعلام، ونشر الرأي والتعليم والتسلية، كما إنها واسطة تبادل الآراء والأفكار بين أفراد المجتمع وبين الهيئة الحاكمة والهيئة المحكومة، فضلاً عن أنها من أهم وسائل توجيه الرأي العام. أما الصحافة بمعنى Journalism فهي المؤسسة التي يعمل بها المتخصصون في صناعة الأخبار، ولقد أطلق عليها صحافة بسبب أن الصحف Journals التي تضمنت على مدى التاريخ: الجرائد، الوريقات الإخبارية، المجلات. حيث كانت الوسيلة الأساسية التي عمل فيها لأربعة عقود ونصف عقب اختراع آلة الطباعة، وهناك من يعرف الصحافة بأنها مهنة تغطية الأخبار وكتابتها وتحريرها وتصويرها فوتوغرافياً وإذاعتها أو إدارة أي مؤسسة إعلامية كعمل تجاري، وهناك من يرى أن الصحافة هي الطباعةPress [3]. وتعدُّ الصحافة من الناحية الفنية هي وسيلة إعلام جماهيرية مطبوعة تعتمد على مزيج من كلمة وصورة ورسوم يدوية ساخرة أو توضيحية أو

تعبيرية يتم عرضها على صفحات الجرائد والمجلات بشكل بسيط وجذاب وسهل القراءة. ان البساطة والسهولة والجاذبية، تشكل جوهر الفن الصحفي الذي يتضمن المزيج الابداعي من فكرة صحفية مبتكرة، وتغطية إخبارية، ثم فن التحرير الصحفي أو الكتابة بلغة تناسب الصحافة كوسيلة، وتتسق مع سمات جمهورها والتصوير الصحفي، والرسوم اليدوية بأنواعها الساخرة والتوضيحية والتعبيرية، وفن التقاط الصور الصحفية وكذلك إعداد الرسوم ثم الفن الإعلاني وأخيراً فن الإخراج الصحفي[1]. ومن خلال ما تقدم يمكن القول أن الصحافة كلمة تستخدم للدلالة على أربعة معان هي :

- **المعنى الأول:** الصحافة بمعنى الحرفة أو المهنة. وهي بهذا المعنى لها جانبان الأول يتصل بالصناعة والتجارة من خلال عمليات الطباعة والتصوير والتوزيع والتسويق والإعلام. والجانب الثاني يتصل بالشخص الذي اختار مهنة الصحافة فمنها اشتقت كلمة صحفي أي الشخص الذي يقوم بالحصول على الأخبار، وإجراء الأحاديث والتحقيقات الصحفية، وكتابة المقال، والتعليق الصحفي، وكافة الفنون الصحفية الأخرى.
- **المعنى الثاني:** الصحافة بمعنى المادة التي تنشرها الصحيفة كالأخبار والأحاديث والتحقيقات الصحفية والمقالات وغيرها من المواد الصحفية، وهي بهذا المعنى تتصل بالعلم والفن. فهناك فنون التحرير الصحفي على اختلاف أنواعها من فن الخبر إلى فن الحديث إلى فن التحقيق إلى فن المقال إلى فن العمود وهناك أيضاً فنون الإخراج الصحفي وهي أيضاً متنوعة[2].
- **المعنى الثالث:** الصحافة بمعنى الشكل الذي تصدر به فالصحف دوريات مطبوعة تصدر من عدة نسخ، وتظهر بشكل منتظم في مواعيد ثابتة متقاربة أو متباعدة. وهذا المعنى للصحافة يعني قصر المفهوم على الدوريات المطبوعة فقط،

أي تلك التي ظهرت بعد اكتشاف المطبعة في منتصف القرن الخامس عشر. أي أن الصحافة بدأت في العالم بظهور أول صحيفة مطبوعة في نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر[1].

- **المعنى الرابع:** الصحافة بمعنى الوظيفة، التي تؤديها في المجتمع الحديث، أي كونها رسالة تستهدف خدمة المجتمع والإنسان، الذي يعيش فيه، وهي بهذا المعنى تتصل بطبيعة الواقع الاجتماعي والاقتصادي، في المجتمع، الذي تصدر فيه الصحيفة، ونوعية النظام السياسي، والاجتماعي السائد ثم بالأيديولوجية، التي يؤمن بها هذا المجتمع. وهو الأمر الذي أنتج المدارس الصحفية المتباينة. والصحافة كما هو معروف وسيلة مهمة من وسائل الشعب للتعبير عن مطامحه واهتماماته، كما أن الصحافة من المصادر الحية التي ينبغي الاعتماد عليها في كتابة التاريخ الحديث، فمما تنشره الصحافة من مقالات نستطيع تلمس آراء الناس، ومشاكلهم واتجاهاتهم وسلبيات واقعهم الاجتماعي والسياسي والثقافي. كما أن تاريخ الصحافة يساعدنا على تصور بعض مظاهر النهضة الفكرية، وتنامي الوعي السياسي وتطور الحركة الوطنية، ومن هنا فان تاريخ الصحافة العراقية ليس إلا تاريخ العراق الحديث فعلى صفحات الجرائد والمجلات انعكست كل تيارات المجتمع العراقي واتجاهاته السياسية والاجتماعية والثقافية، فالصحافة كما قيل مرآة المجتمع.

**وقد عرفت الصحافة ثلاثة أنواع رئيسة من الصحف وهي[2] :**

1. الصحف المحافظة: وهي الصحف التي تلتزم بالجدية والاتزان فيما تنشره من أخبار وموضوعات وفيما تستخدمه من أساليب فنية في إخراج الصحيفة.
2. الصحف الشعبية: وهي التي تحاول النزول إلى مستوى القارئ العادي وتسعى إلى جذب أكبر عدد من القراء، وتتوسل إلى ذلك بنشر كل ما يثير اهتمام

الشراء من أخبار وموضوعات وباستخدام الأساليب الجذابة في الإخراج الفني.

3. الصحف المعتدلة: وهي الصحف التي تحاول أن تقف في الوسط بين الصحف الشعبية والصحف المحافظة، فتأخذ عن الصحف المحافظة بعض ما تلتزم به من جدية واتزان في اختيار الأخبار والموضوعات وطرق الاخراج الفني، وتأخذ عن الصحف الشعبية بعض أساليبها في جذب أكبر عدد من القراء.

وقد استخدم العرب والأوروبيون عديداً من المصطلحات لوصف الصحافة، بأشكالها المختلفة. فعند دخول الصحافة، لأول مرة، في مطلع القرن التاسع عشر، كان يُطلق عليها لفظة (الوقائع)، ومنها جريدة الوقائع المصرية، كما سمَّاها رفاعة الطهطاوي. وسميت كذلك (غازته)، نسبة إلى قطعة من النقود، كانت تباع بها الصحيفة. كما أطلق عليها الجورنال . وقد أطلق العرب لفظ الغازته على الصحف، في أوائل عهدها، تقليداً للأوروبيين؛ حيث يقال إن أول صحيفة، ظهرت في البندقية، عام 1656، كانت تسمى غازته؛ فشملت هذه التسمية، فيما بعد، كل الصحف، بلا استثناء. وعندما أنشأ خليل الخوري، عام 1858، جريدة (حديقة الأخبار) في بيروت أطلق عليها اللفظ الفرنسي (جورنال). وكان الكونت رشيد الدحداح اللبناني، صاحب جريدة (برجيس باريس)، الباريسية، هو أول من اختار لفظ صحيفة، وجرى مجراه أكثر أرباب الصحف، في ذلك العهد، وبعده؛ فما كان من أحمد فارس الشدياق اللبناني، صاحب جريدة (الجوائب) في القسطنطينية، أن عقد العزم على استعمال لفظ جريدة: (وهي الصحف المكتوبة كما وردت في معاجم اللغة) ومن ذاك الوقت شاع لفظ الجريدة، لدى جميع الصحفيين، بمعناها العصري. وقد استعمل بعضهم، كالقس لويس صابونجي، صاحب (النحلة)، لفظة (النشرة)، بمعنى الجريدة، أو المجلة، وهكذا صنع المراسلون الأمريكيون، أصحاب (النشرة الشهرية)، و(النشرة الأسبوعية)، في بيروت وغيرهم. ومن المسميات، التي أُطلقت على الصحافة، (الورقة الخبرية) و(الرسالة الخبرية) وقد استعملتها جريدة المبشر،

وأكثر الصحف العربية، في الجزائر ومنها كذلك "أوراق الحوادث"، وهو الاسم الذي أطلقه، للدلالة على صحف الأخبار، نجيب نادر صويا، منشئ مجلة (كوكب العلم)، في القسطنطينية.وهناك، كذلك، اسم (المجلة) وأول من استعمله، في الوطن العربي، كان الشيخ إبراهيم اليازجي، عندما أصدر مجلة (الطبيب) عام 1884. ولفظة المجلة أصلها الفعل (جل)، أي علا وسما مقاماً، أو وضح وظهر. ومن ثم فإن اسم المجلة يعني إيضاح الحقائق. وقد اندثرت المسميات السابقة كلها، ولم يبق منها سوى :الجريدة Newspaper والمجلة Magazine.

أولاً: الجريدة Newspaper

هي وسيلة اتصال مطبوعة، تصدر بشكل دوري، اشترط لها العالم الألماني، اوتوجروث Otto Groth عام 1928، خمسة مقاييس أو قواعد يعتبرها العلماء معايير لتحديد الصحيفة الحقيقية وهي[1]:

- **المعيار الأول:** أن تصدر الصحيفة دورياً مرة على الأقل في الأسبوع.
- **المعيار الثاني:** هو ضرورة استخدام الاستنساخ الالي ومن ثم فالمطبوعات الرومانية والصينية المبكرة وفقاً لهذا المعيار لاتنطبق عليها كلمة صحيفة.
- **المعيار الثالث:** هو حق أي شخص، يستطيع دفع الثمن للوصول الى المطبوعة، بمعنى آخر أن تكون متوفرة لكل شخص وليس فقط لفئة مختارة أو مؤسسة، أو منظمة ما.
- **المعيار الرابع:** هو تحديد (أتوجروث) لمحتويات المطبوعة بحيث يجب أن تكون المطبوعة متنوعة المضمون، وأن تحتوي على كل شيء يمس الاهتمامات العامة لكل فرد، وليس فقط لجماعات صغيرة مختارة.
- **المعيار الخامس:** يجب أن تكون المطبوعة ملاحقة للأحداث متسمة بشيء من الاستمرارية والترابط في التنظيم.

ويحدد مؤرخ الصحافة الأمريكي المعروف، ادوين ايمري، سبعة معايير، أو سمات، للجريدة هي :

1. أن تنشر أسبوعياً على الأقل.
2. أن تطبع بآلات الطباعة.
3. أن تكون متاحة لجميع طوائف المجتمع وفئاته.
4. أن تنشر الأخبار ذات الاهتمام العام في المجالات ذات الموضوعات المتخصصة.
5. أن يستطيع قراءتها كل من تلقى تعليماً عادياً.
6. أن ترتبط بوقتها.
7. أن تكون مستمرة، عبر الوقت.

ويمكن تقسيم الصحف الى صحف يومية (صباحية ومسائية) وصحف أسبوعية (جرائد ومجلات) وصحف نصف شهرية وصحف شهرية وصحف فصلية تصدر عن جهات ومراكز علمية وأكاديمية [1].